

الغدير

[175] تجعل الظلمات نورا، والنور ظلمات. فقال معاوية: إن ا أكرم هذا الأمر بأهل الشام الذابين عن بيضته، التاركين لمحارمه، ولم يكونوا كأمثال أهل العراق المنتهكين لمحارم ا والمحلين ما حرم ا والمحرمين ما أحل ا. فقال عبد ا بن الكواء، يا ابن أبي سفيان إن لكل كلام جوابا ونحن نخاف جبروتك، فإن كنت تطلق ألسنتنا ذبينا عن أهل العراق بألسنة حداد لا يأخذها في ا لومة لائم، وإلا فإننا صابرون حتى يحكم ا ويضعنا على فرجه. قال: وا لا يطلق لك لسان. ثم تكلم صمصمة فقال: تكلمت يا ابن أبي سفيان فأبلغت ولم تقصر عما أردت و ليس الأمر على ما ذكرت، أنى يكون الخليفة من ملك الناس قهرا، ودانهم كبرا، و استولى بأسباب الباطل كذبا ومكرا ؟ أما وا مالك في يوم البدر مضرب ولا مرمى، و ما كنت فيه إلا كما قال القائل (لا حلى ولا سبرى) ولقد كنت أنت وأبوك في العير والنفير ممن أ جلب على رسول ا صلى ا عليه وسلم وإنما أنت طليق ابن طليق، أطلقكما رسول ا صلى ا عليه وسلم فأنى تصلح الخلافة لطيّق ؟ فقال معاوية لولا أنى أرجع إلى قول أبي طالب حيث يقول: قابلت جهلهم حلما ومغفرة * والعفو عن قدرة ضرب من الكرم لقتلتكم. " مروج الذهب 2: 78 "

77 - عن أبي مزروع الكلبي قال: دخل صمصمة بن صوحان على معاوية فقال له يا ابن صوحان أنت ذو معرفة بالعرب وبحالها - إلى أن قال - : فأخبرني عن أهل الحجاز. قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم عنها، وأقلهم عناء فيها، غير أن لهم ثباتا في الدين وتمسكا بعروة اليقين، يتبعون الأئمة الأبرار، ويخلعون الفسقة الفجار. فقال معاوية: من البررة والفسقة ؟ فقال: يا ابن أبي سفيان ! ترك الخداع من كشف القناع، علي وأصحابه من الأئمة الأبرار، وأنت وأصحابك من أولئك. إلى أن قال معاوية: أخبرني عن أهل الشام. قال: أطوع الناس لمخلوق، وأعصاهم للخالق، عصاة الجبار، وحلقة الأشرار، فعليهم الدمار، ولهم سوء الدار. فقال معاوية: وا يا ابن صوحان ! إنك لحامل مديتك منذ أزمان إلا أن حلم ابن أبي سفيان يرد عنك فقال صمصمة: بل أمر ا وقدرته، إن أمر ا كان قدرا مقدورا. (1)

(1) مروج الذهب 2: 78، 79.